وفي الانوار في قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع بالتخفيف وقرئ
بالتشديد وتسكين العين تشبيها لتبعه بعضد يعني تشبيها بما هو بلغ في ذلك
المعنى ونظير هذا التشبيه في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وفي الصحاح
تبعت القوم تبعا وتباعة بالفتح اذا مشيت خلفهم او مروا بك فمضيت معهم
واتبعت القوم على ما فعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم والمتابعة هي
ان تفعل او تقول مثل قول الغير او فعله بناء على ما قاله او فعله ولهذا يقال
وافق الشافعي ابا حنيفة في كذا لان موافقة الغير هو ان تقول وتفعل مثل
قول الغير او فعله لاقتضاء الدليل ذلك لا لانه فعله او قاله ولا يقال تابعه
لان قوله لم يكن مبنيا على قوله بل كان مبنيا على الدليل فوقع قوله مثل قوله
ويقال تابع المقتدي للامام لان فعله مبني على فعله ويقال الفرقة الحنفية
يتبعون ابا حنيفة والشافعية الشافعي لانهم بنوا امرهم على قول امامهم
والاتباع ايضا هو ان تتبع الكلمة الكلمة على وزنها او رويها اشباعا
وتوكيدا حيث لا يكون الثاني مستعملا بانفراده في كلامهم وذلك يكون
على وجهين احدهما ان يكون للثاني معنى كما في قوله تعالى هنيئا مريئا والثاني
ان لا يكون له معنى بل ضم الى الاول لتزيين الكلام لفظا وتقوية معنى كقولك
حسن بسن وعليه عبس وبسر ومن انواع الاتباع ادخال اللام على يزيد
للوليد ومن احد ضربيه قسيم وسيم كلاهما بمعنى الجميل فيؤتى به للتاكيد لان
لفظه مخالف للاول ومن الاخر شيطان ليطان اي لصوق لازم للشر وعطشان
نطشان اي قلق فمعنى الثاني غير الاول وهو لا يكاد يوجد بالواو واتباع
ضمير المذكر بضمير المؤنث كحديث ورب الشياطين وما اضللن واتباع
كلمة في ابدال الواو فيها همزة لهمزة اخرى كحديث ارجعن مأزورات غير مأجورات
واتباع كلمة في ابدال واوها بالياء في اخرى كحديث لا دريت ولا تليت واتباع
كلمة في التنوين لكلمة اخرى منونة صحبتها كسلاسلا واغلالا وسبا بنبا وكذا
ان هذان لساحران واما حياك الله وبياك في حديث آدم عليه السلام حين
قتل ابنه فمكث مائة سنة لا يضحك ثم قيل له ذلك فليس باتباع وقد يؤتى
بلفظين بعد المتبع كما يؤتى بلفظ واحد فيقال حسن بسن قسن ولا بارك الله فيك
ولا تارك ولا دارك الاتحاد هو يطلق بطريق المجاز على صيرورة شي شيئا آخر بطريق
الاستحالة اعني التغير والانتقال دفعيا كان او تدريجيا كما يقال صار الماء هواء
والنطفة انسانا والاسود ابيض ويطلق ايضا بطريق المجاز على صيرورة شي
شيئا آخر بطريق التركيب وهو ان ينضم شي الى شي فيحصل منهما شي
ثالث كما يقال صار التراب طينا والخشب سريرا والقطن غزلا ولا شك

الاتحاد

في وقوع

في وقوع الاتحاد بهذين المعنيين واما ما هو المتبادر منه عند الاطلاق وهو
المفهوم الحقيقي له بان يصير شي بعينه شيئا آخر من غير ان يزول عنه شي او ينضم
اليه شي فهذا المعنى باطل ممتنع عقلا وذكر البرهان على امتناعه انما هو زيادة
ووضوح لا لانه نظري فاتحاد الواجب بالممكن محال على كل حال من الاحوال والمحققون
من الصوفية يريدون بالاتحاد اعلاء مراتب تقرب العبد من الحق بالمعنى لا بالمبنى
وقال بعضهم الاتحاد شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل موجود
بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شي موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث
ان له وجودا خاصا اتحد به فانه محال واتحاد الشي باشياء كثيرة ممتنع بخلاف
انطباق الصورة الواحدة على اشياء كثيرة واعلم ان الامم قد اختلفوا في انه
هل يجوز ان يتحد موجودان بحيث لا يبقى الاثنينية بينهما ام لا فذهب المحققون
الى امتناعه ومال اليه طائفة من متالهة الفلاسفة فقال بعضهم باتحاد
النفس مع البدن وذهب بعضهم الى اتحاد النفس مع العقل الفعال وزعم
قوم من المشائين ان النفس اذا علقت شيئا تتحد مع الصورة المعقولة
واليه ذهب ابو علي وذهب قوم من متصوفة الاسلام الى ان المنقطع عن الدنيا
المتوجه الى الله تعالى قد يتحد مع الله تعالى عن ذلك وزعم قوم من النصارى
ان الاتحاد هو الممازجة بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر كممازجة الماء مع اللبن
وهذا غير متنازع فيه الا انا ادعوا ذلك في الله سبحانه وتعالى اذا عرف
هذا فنقول لا يمنع احد من استعمال اللفظ في معنى صحيح لا محذور فيه شرعا
كلفظ الاتحاد مثلا حيث يقول المحدث اتحد العامل لفظا او معنى وحيث
وقع هذا اللفظ من محققي الصوفية فانما يريدون به محو انفسهم واثبات
الامر كله لله لا المعنى المذموم الذي تقشعر منه الجلود واما قول ابي
يزيد البسطامي سبحاني ما اعظم شاني فهو في معرض الحكاية عن الله تعالى
وكذلك قول من قال انا الحق محمول على الحكاية وورد في الحديث قال الله تعالى
على لسان عبده فاذا غلب عليه الفناء تكلم بالله فكانما حكى عن الله سبحانه
وتعالى ما قاله واما القول بان السالك اذا انتهى سلوكه الى الله تعالى وفي الله تعالى
يستغرق في بحار التوحيد والعرفان بحيث يضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته
ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود الا الله تعالى فهو خارج عن طريق العقل
والشرع باطل وضلال والحاد لايهامه الحلول والاتحاد وكذا القول بالوحدة
المطلقة وليس في الاتحاد صحيح غير ما قال بعض المحققين وهو ان غاية المحبة
اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب وفناء ارادة المحب في مراد المحبوب والجامع لهذا
كله تحقق شهادة ان لا اله الا الله علما ومعرفة وعملا وحالا وقصدا فتفنى

Copyright © King Saud University